آيات وقصة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٣٠

شعيب عليه السلام وقومه

الدكتور سعد إسماعيل شلبي



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
٣٠

شُعَيبٌ عَلَيهِ السَّلامُ وَقَوْمُهُ

تأليف

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتاب اللَّه «القرآن الكريم» تعرضُ القصصَ على حسَب ترتيبِ المصْحَف لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

– وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفِزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئِلَة، فتستقرَّ المعَانِى فى ذِهْنِه، ويزيدَ عِلْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرْجُوْهَا من نشْر هذه القصَص.

– أما الشقُّ الثانِى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعِدِ اللغَة العربيَّة «علم النَّحْو» إذا تَتبَّعهَا القَارِئُ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَة السِّلْسلة إِلَى آخِرِهَا يَصيرُ عَلَى عِلْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعِدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُه مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَة المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ
مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟
فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾
۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ

بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ
عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾

[**الأعراف**]

معانى الكلمات:

(٨٥) **وإلى مدين أخاهم شعيبًا**: وأرسلنا إلى أهل مدين شعيبًا داعيًا لهم إلى توحيد الله.

قد جاءتكم بينة: معجزة تدل على صدقى.

ولا تبخسوا الناس أشياءهم: لا تظلموا الناس حقوقهم.

(٨٦) **ولاتقعدوا بكل صراط**: لا تجلسوا بكل طريق. **توعدون وتصدون عن سبيل الله**: تخوفون من آمن وتهددونه بالقتل. **وتبغونها عوجًا**: تريدون أن تكون السبيل معوجة، أى أن يكون دين الله غير مستقيم.

(٨٨) **قال الملأ الذين استكبروا من قومه**: قال أشراف قومه الذين استكبروا عن الإيمان بالله.

أو لتعودن فى ملتنا: أو الرجوع إلى ديننا. يقصدون: الكفر.

أو لو كنا كارهين: قال لهم شعيب أتكرهوننا على أن نكفر بعد أن آمنا.

(٨٩) **قد افترينا على الله كذبًا إن عدنا فى ملتكم**: قال شعيب – عليه السلام – على لسانه ولسان من آمن به: لا يمكن أن نعود إلى ملة الكفر أبدًا حتى لا نكذب على الله. **بعد إذ نجانا الله منها**: وكيف نعود إلى هذه الملة بعد أن أنقذنا الله منها. **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق**: يا رب احكم بيننا وبينهم بحكمك الذى لا ظلم فيه. **وأنت خير الفاتحين**: وأنت خير الحاكمين.

(٩١) **فأخذتهم الرجفة**: أخذتهم الزلزلة العظيمة التى ارتجفت لها قلوبهم فأصبحوا **فى ديارهم جاثمين**: فأصبحوا جالسين على ركبهم ميتين.

(٩٢) **كأن لم يغنوا فيها**: أهلك الله الكافرين كأنهم لم يقيموا فى ديارهم منعمين.

(٩٣) **فتولى عنهم**: تركهم – فكيف آسى.. فكيف أحزن على القوم الكافرين؟! إنهم لا يستحقون الحزن عليهم!!

(١)

قال الأبُ لأولادِه – أشْرَف وأيمن وإيمان :

– وجاءَ بَعد سَيِّدنا لُوطٍ – عليه السَّلامُ – سَيِّدُنا شُعَيْب وكان رسُولاً مِن عِنْد اللَّه – سُبْحَانَه وتَعَالَى – إِلى أهْل « مَدْيَنَ » – بالقُرْبِ من بلادِ الشَّام – الَّذِين كانُوا يَعْبُدون الأصْنام، ولا يَعْبُدون اللَّه . فقال لهم :

﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ وَلا تَعْبُدوا الأصْنَامَ، لأنَّها لا تسْمَعُ ولا تَرَى، ولا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، أنْتُم تَصْنَعُونَها بأيْدِيكُمْ فَكَيْفَ تَعْبُدُونَها وتَتْرُكُونَ اللَّه الَّذِى خَلَقَكُم وخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ؟!

يا قوْم :

ألم تَسْمَعُوا عن قَوْم نُوحٍ الَّذِين عَبَدُوا الأصْنَامَ فَأغْرَقَهُم اللَّه؟!

ألم تَسْمَعُوا عَن قَوْمِ هُودِ الَّذِين عَبَدُوا الأصْنَامَ فَنَصَحَهم هودٌ أن يعبُدُوا اللَّهَ وحْدَهُ فلم يَسْمَعُوا نُصْحَهُ فَغَضِبَ اللَّهُ علَيْهِم فأهْلَكَهُمْ؟

ألم تَسْمَعُوا عن قوم صَالحٍ الَّذِين عَبَدُوا الأصْنَامَ ولم يعْبُدُوا اللَّهَ، فأصابَهم زلْزالٌ شديدٌ فهلَكُوا جَمِيعًا؟!

ألم تَسْمَعُوا عن قَوْم لُوطٍ الَّذِين عَصَوْا ربَّهم، فأنْزَلَ عَلَيْهم عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَأهْلكهم جَمِيعًا؟!

قال شُعَيْب :

– يا قوْم . . لا تكونُوا مِثْلَ قوْمِ نوحٍ وقومِ هُودٍ وقوْمِ صَالحٍ وقوْمِ لُوطٍ فتهلكوا ويُعَذِّبَكُم اللَّهُ كما عذَّبهم .

قال قومُ شُعَيب :

– يا شُعَيْبُ . . لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ، وَلَنْ نَخَافَ مِنْ تَهْدِيدِكَ، ولا نَعْرِفُ لَنَا آلِهَةً غيْرَ الأصْنَام . . ! !

سنعْبُدها ولا نعبُد اللَّه الَّذِى تعبُده يا شُعَيْبُ ! !

* * *

وكانَ شُعَيْبٌ يسْمَعُ قَوْمَهُ وهُم يقولونَ لَهُ هذا الكلامَ فيتألَّم ويتألَّمُ . . ويُشْفِقُ علَى قوْمِهِ . . ويخافُ علَيْهم أن يُصِيبَهم اللَّه بعذابٍ مِن عِنده .

* * *

غَضِبَ اللَّهُ علَى أهْل مَدْيَن، فلم يُبارِكْ لهم فى أوْلادِهِم، ولا فى أموَالِهم، ولا فى تِجَارَتِهِم، فإِذَا كَسبُوا مَرَّةً خَسِرُوا مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ .

وحَزنَ شُعَيْبٌ علَى ما أصَابَ قَوْمَهُ مِنَ الفَقْرِ والدَّمَار، وَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ يَدْعُوه :

– اللَّهُمَّ اهْدِ قوْمِى فإِنَّهم لا يَعْلَمُونَ . . !

– اللَّهُمَّ أنْقذْ قومِى مِنَ الفَقْرِ والبُؤْسِ ! !

– اللَّهُمَّ بارك لَهُم فِى أرْزَاقِهِم . . ! !

قال اللَّهُ – عَزَّ وجَلَّ – لِشُعَيبٍ عليه السَّلام :

– يا شُعَيْبُ لن أُبارك لقوْمِكَ لأنَّهُم يعبُدونَ الأصْنَامَ .

– ولأنَّهم يغشُّونَ فِى الكَيْلِ والمِيزَان .

– ولأنَّهُم يُفْسِدُونَ فِى الأرْضِ .

وَأخَذَ شُعَيبٌ – عليه السَّلامُ – يَسِيرُ فِى الأسْوَاق، ويلْحَظُ قوْمَهُ وهُمْ يَبيعونَ ويشْتَرُونَ:

البائعُ يعرضُ بضاعتَه علَى المُشْتَرِى، ويَرْفَعُ ثمنَها حتَّى تَصيرَ غَاليَةً جداًّ، ثُمَّ يَضَعُها فى الميزان فيُنْقِصُ مِنْها ولا يُعْطِى المُشْترى حَقَّه، ويأخُذُ المُشْتَرِى البضَاعَةَ غاليةً فى السِّعْر، ناقِصَةً فِى الوَزْن، بها كثيرٌ مِنَ العُيوب!!

وكانَ كلُّ تاجرٍ يَكيل البضَاعة يَصْنَعُ مِثْلَ ذَلك، فيطلُب الرِّبحَ الكَبيرَ، ويُنْقِصُ الكَيْلَ، ويَضَعَ علَى وَجْه بِضَاعَته الأصْنَاف الجَيِّدة ويُخْفِى الرَّدِيئَة، ويُعْطِى المشْترى مِن الصَّنْفِ الرَّدِىء دُونَ أنْ يُحِسَّ.

وعِنْدَ الشِّراءِ يَظْهَرُ جَشَعُ التُّجَّار، إنَّهم يَحْرِصُون علَى أنْ يأخُذُوا أحْسَنَ الأشْيَاءِ بأرْخَصِ الأسْعَار، ويَسْتَوفُونَ الكَيْلَ والمِيزَانَ، فيأخُذُونَ حُقُوقَهُم وأكْثَر مِن حُقُوقِهِم.

* * *

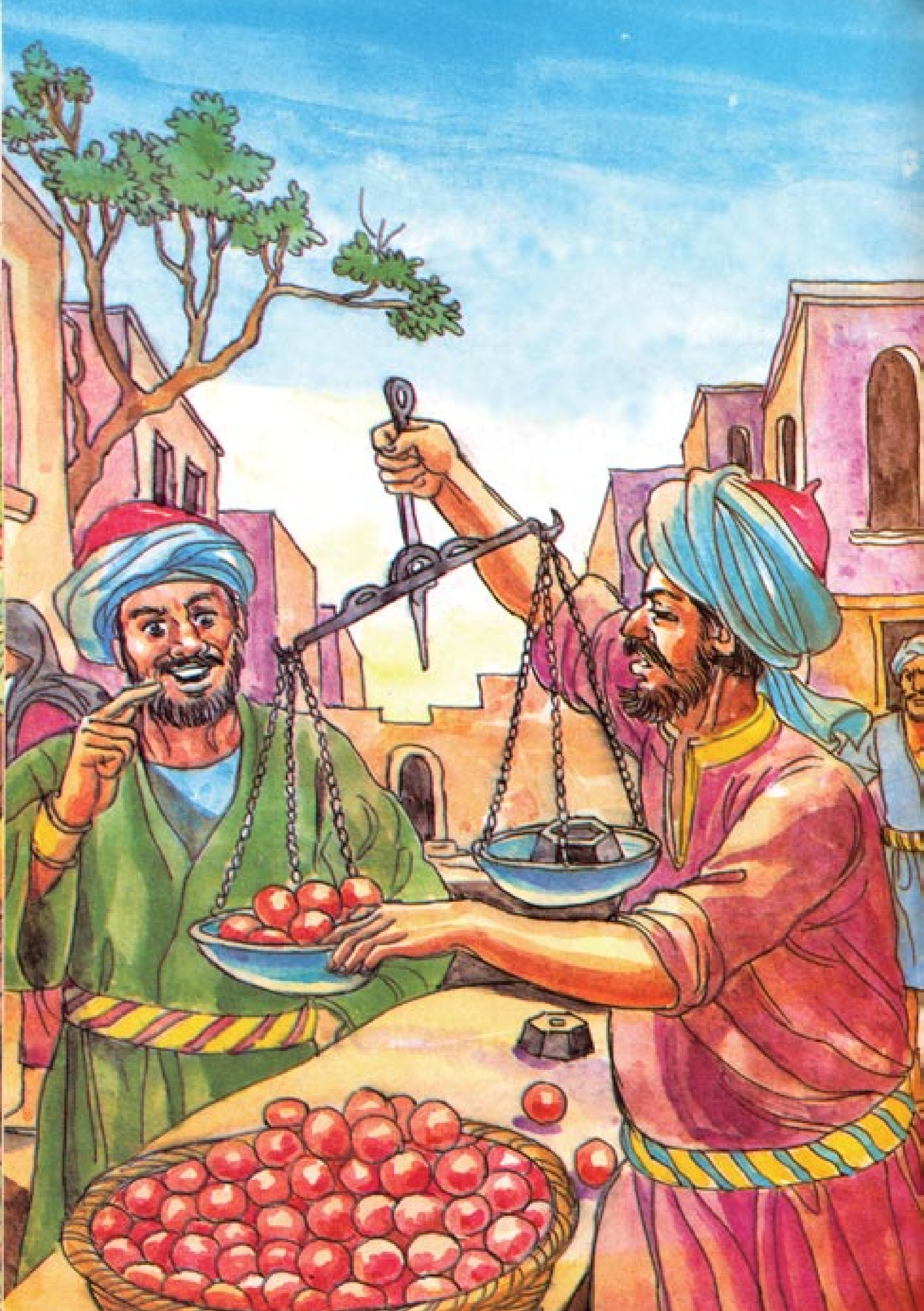
فَشَاعَ الكَذِبُ والخِدَاعُ بيْنَ التجَّار، وعَمَّتِ الكَرَاهيةُ بَيْنَ النَّاس، وصَارُوا يَحْقدُ بَعْضُهم علَى بَعْضٍ، فاضْطَرَبَتِ الأحْوَال، وظَهَر الفَسَادُ، وانْتَشَرَ الفَقْرُ والبُؤْسُ فِى البلاد.

والأخْطَرُ مِن ذَلِكَ – يا أوْلادِى – ما شَاهَدَهُ شُعَيْب وعَرَفه فى قَوْمِه:

– لقد شاعت فيهم السَّرقاتُ..

– وكثُرَ فِيهم القَتْلُ..

– فلم يَشعروا بالأمان فى لَيْلٍ أوْ فِى نَهارٍ.



كـانَ المجْـرمُـونَ قطَّاعُ الطُّرق يخْـتَـفُـونَ بالقُـرْبِ مِنَ السَّـائِرين، خَلْفَ الصُّخُور أو بَيْنَ الغَابَاتِ والأشْجَار، فإذا شاهدُوا الماشِين فى الطَّريق، وظَنُّوا أنَّ مَعَهم نقوداً، أو شاهدُوا معَهم بضَاعَةً انْقَضُّوا عَلَيْهم وسَلَبُوا نقُودَهم، وأخَذُوا بضَاعَتهم، فإذا امْتَنَعُوا قَتَلوهم وتَرَكُوا جُثَثَهُم فى العَرَاء تأكُلُها الوحُوشُ وتَنْهَشُهَا الطُّيُورُ!!

تألَّم شُعَيبٌ، وحَزنَ علَى قَوْمِهِ، وأخَذَ يَتَمَنَّى إِصْلاحَهُم ويدعُوهم:

– يا قوْم.. لا تُنْقِصُوا المكْيَالَ والميزانَ، فإنَّكُم إذا وفَّيْتُم الكَيْلَ والوَزْنَ ولم تَرْفَعُوا الأسْعَارَ زَادَ الخَيْرُ بيْنكم وبارَكَ اللَّهُ لكم.

– يا قَوْمِ.. لا تُفْسِدُوا فى الأرْضِ.. لا تَسْرقوا، ولا تَقْتُلُوا، وانْشُرُوا الأمْنَ والأمَانَ بينكم.. واجْعَلُوا لهذا الخَوْفِ نِهايَةً..!!

– يا قَـوْم.. أُريدُ أن أراكم أُمناءَ، أريدُ أن أراكم سُـعَـدَاءَ، أُريدُ أنْ أراكُم أغنياءَ، أُريدُ أن أراكم قبلَ هذا كلِّه، وبعْدَ هذا كلِّه تَخَافُونَ اللَّه وتَتَّقُونَه وتَعْبُدُونَه وحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، ولا تعبُدُونَ الأصْنَامَ!

يا قَوْمِ:

﴿ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥) ﴾.

آمَنَ بشُعَيْبٍ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ:

أخَذُوا يَعْبُدونَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، ولا يعبدونَ الأصْنَامَ.

وفُّوا الكَيْلَ والميزانَ، واعتَدَلُوا فِى البَيْعِ والشِّراءِ مِن غَيْرِ جَشَعٍ وَلا طَمَعٍ، يُقَدِّرونَ ثمنَ السِّلْعَةِ الَّتِى يَبِيعُونها أو يَشْتَرُونها، ويَتَسَامَحُونَ فِى البَيْعِ والشِّراءِ وَيَقْنَعُونَ بالرِّبْحِ الحَلال.

فبارك اللَّه لهم فى أوْلادِهم، فنَجَحُوا فى حَيَاتهم.

وبارَكَ لهم فى أمْوَالهم؛ فزادَت ونمت وكَثُرَت.

وبارَكَ لهم فى أراضِيهم وحَدَائِقهم ومَوَاشِيهم.

فنما الزَّرْع وكَثُرت الفَوَاكِهُ، وتكاثَرَتْ الحَيوانات وصارَت عِنْدَهُم قطْعَانٌ كثيرَةٌ مِنَ الأبْقَارِ والأغْنَامِ.. والخيول والجمال.

* * *



(٢)

غَار الكُفَّارُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الأصْنَامَ مِن المؤمنين الَّذِينَ آمَنُوا بشُعَيْبٍ، وتَرَكُوا عِبَادَةَ الأصْنَام، وأخَذُوا يعبُدون اللَّهَ خَالق السَّموَاتِ والأرْض الَّذِى بارَك لهم فى أولادِهِم وأمْوَالِهِم.

اغْتَاظَ الكَافِرُون مِن المؤمنين، وحَقدُوا عليهم وحَسَدُوهم وكانُوا يجْلِسُونَ لهم فى الطُّرقاتِ ويَقُولونَ لهم:

– ارْجعُوا إِلى عِبَادَةِ الأصْنَامِ..

– لا تعبدوا إِلهَ شُعَيْب..

– اعبُدُوا الأصْنامَ التى كانَ يعبُدها آباؤكم!!

قالَ الَّذِين آمنوا بشُعَيْب:

– لا .. لن نعْبُدَ الأصْنَامَ.. سنعْبُد اللَّهَ وَحْدَهُ..

– آمَنَّا بشُعَيْبٍ وبرَبِّ شُعَيْب..

قالَ الكافِرُونَ:

– إِن لم تَعُودُوا إِلى دِينِكُم الَّذِى كُنْتم عَلَيه سنُعَذِّبكم.

– سَنَضْربكم وسنَحْرقُ زَرْعَكم، ونهدِم بُيُوتَكُم.

* * *

ورَفَضَ المؤمِنُونَ أن يَعُودوا إِلَى الكُفْر وصَبرُوا على العَذَابِ، وقالَ شُعَيْبٌ للكَافِرينَ مِن أهلِ مَدْيَنَ:

يا قوْمِ:

– لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبيل اللَّه؟!

– لماذا تَتْركُون الطَّريق المستَقِيم وتَسيرُون فى الطَّرِيق المعْوَجِّ.

– لماذا تُريدونَ مِن المؤمنين أن يَعُودُوا إِلى الكُفْرِ؟!

يا قوْمِ:

– اتركونا وشأنَنَا، لكم آلهة تعبدونها ولنَا إِلهٌ نعبدُه!

– ﴿ **لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)** ﴾ [الكافرون]!!

– ﴿ **فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧)** ﴾.

* * *

قالَ الكافِرُونَ مِن أهْل مَدْيَنَ:

– يا شُعَيْبُ اخْتَرْ أنْتَ والمؤمنون مَعَك واحِدَةً مِن اثْنَتَيْن:

إِمَّا أنْ تَخْرُجُوا مِنْ قَرْيَتِنَا..

وإِمَّا أن تَعُودُوا إِلَى دِينِنَا فتَعْبُدُوا الأصْنَامَ مَعَنَا.

أجابَ شُعَيْبُ:

– يا قوْم:

لا نُريد أنْ نَخْرُجَ من قَرْيَتِنَا، فَهِيَ وَطَنُنَا العَزِيزُ عَلَيْنَا.. عَلَيْه وُلِدْنَا وبخَيْرَاته عشْنَا، ولن نُفَرِّطَ فِيه ولن نَخْرُجَ مِنْه. ولن نعودَ إِلى الكُفْر بعْدَ أن هَدَانَا اللَّهُ إِلَى الإِيمان.

* * *

وتوجَّهَ شُعَيْبٌ إلى اللَّه:

يا رَبِّ..!!

- نَسْأَلُكَ أن تَحْمِيَنَا مِنَ الكُفَّار.

- رَبَّنَا ثَبِّتْنَا عَلَى الإيمان، نَحْيَا مُؤْمنينَ ونموتُ مُؤْمِنينَ!

- رَبَّنَا احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وعَاقب الظَّالِمَ مِنَّا!!

- ﴿ **عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)** ﴾.

وَيَئِسَ أهْلُ مَدْيَنَ مِنْ شُعَيْبٍ. فتركُوه، وذَهبوا مَرَّةً ثانيَةً إِلَى مَنْ آمَنُوا بِهِ، وقَالُوا لهم:

- أنتم قوْمُنا وأقاربُنَا.. ونَحْنُ أبناءُ بلَدٍ وَاحِدٍ، عشْنَا مَعًا عَلَى أرْضِ هَذَا البَلَدِ نأكُلُ مَعًا مِنْ خَيْرَاته، وَنَشْرَبُ من مَائِه، وعَبَدْنَا معًا آلِهَةً وَاحِدَةً عَشَرَاتٍ مِنَ السِّنينَ، وعَبدَها آباؤُنا وأجْدَادُنا.

أنتم إخوانُنا.. وأحبَّاؤُنا.. وبَنُوا أعمامِنَا.. فرَّقَ بَيْنَنَا شُعَيْبٌ.. حتَّى كرِهَ بعْضُنَا بَعْضًا، وصِرْتُم تعْبُدونَ إلهًا، ونَحْنُ نعبُدُ آلِهَةً أُخْرَى.. وصَارَ الأخُ يكْرَهُ أخَاهُ وأبَاهُ.. وينْفِرُ الأبُ مِن ابْنِهِ.

تعالَوْا نَتَّفِقْ: نَحْنُ لا نُعَذِّبُكُم، ولا نَطْرُدُكُم مِن قريَتِكُم، ولا نَأخُذُ أمْوَالَكُم، ولا نَعْتَدِي على مَزَارعكُم وحَدَائقكُم.

وأنتم تَتْركُونَ شُعَيْبًا، ولا تُصَدِّقُوا كلامَهُ.. ولا تعبُدُوا إلهَهُ، اتركُوا شُعَيْبًا وَحِيدًا.. لا تَنْصُرُوه.. ولا تَلْتَفُّوا حَوْلَهُ حتَّى يَخْجَلَ مِن نفْسِهِ ويعودَ ذَلِيلاً إلينا.

قالَ المؤمنونَ للكافرين:

– معاذَ اللَّه.. نعوذُ باللَّه منْكم ومِن سُوءِ أعمَالِكُم.. كفرْنَا بكُم وبما تعْبُدونَ مِن دُون اللَّه!!

نحنُ بَاقُونَ فِى قَريَتِنَا لن نغَادِرَها ولن نَتْرُكها لكم.. خُذُوا مِن أموالِنَا ما شِئْتم.. عذِّبُونا كمَا أرَدْتُم وانهبوا بيوتَنَا وحدائِقَنَا..!!

لَن نُفَرِّط فى دِيننا الَّذِى آمَنَّا به.. ولَن نَتْرُكَ شُعَيْبًا تُعَذِّبُونَه.. نحنُ فِداؤُه.. نحميه بأرواحِنَا وَبِأوْلادِنَا وبأمْوَالِنَا.. وسوْفَ ينصُرْنا اللَّهُ عَلَيْكُم.

* * *

قالَ الكافِرُونَ:

– لقد أنْذَرْنَاكم.. وأنْتُم الخاسِرونَ!!

قالَ المؤمنونَ:

– لا .. لن نخافَ مِن وعِيدِكم ولا مِن إِنذاركم.. ونحنُ الرَّابِحُونَ!!

* * *



(٣)

وجاءَ صباحٌ وخرجَتِ الشَّمْسُ ولكِنَّها لم تكنْ مُشْرقةً زاهيةً، ولم تُرسِل أشِعَّةً بيْضَاءَ مُتَلألِئَةً..

كانت أشعَّتُها ضعيفةً مريضَةً، يُحيطُ بها سُحبٌ كثيفةٌ وكان الهواءُ هادِئًا ولكِنَّهُ ثَقيلٌ علَى الصَّدْر، يتَنَفَّسه الإِنسانُ بصُعوبَة، وأحسَّ النَّاسُ بضِيقٍ شَدِيدٍ، كأنَّهم يَحمِلُونَ أثْقالاً علَى صُدورهم!!

حتَّى الطُّيورُ لَمْ تكنْ تُغَرِّد كما كانت تَصْنَع كُلَّ صَبَاحٍ، ولم تَنْتَقِلْ من غُصْنٍ إِلَى غُصْن فى فَرحٍ ومَرَحٍ وسعادَة ونَشَاط كما كانت تَفْعَل فَجْرَ كُلِّ يَوْمٍ جَدِيد!! لقد وَقَفت علَى أغْصَانِها أو فى أعْشَاشِها حزينَةً كاسِفَةَ البال، مُنَكَّسَة الرُّؤُوسِ، أجنحَتُها ساقِطَةٌ من حولِها..

وشَعَرَ الجَميعُ بأنَّ شَيْئًا خَطِيراً سَيَحْدُث..

قال الملأُ الَّذِين كفَرُوا:

– ما هذا الجمودُ الذى أصابَ كلَّ شَيْءٍ؟!

وقال الذين آمنوا:

– نعوذُ باللَّهِ من غَضَبِ اللَّه!!

– رَبَّنَا لا تأخُذْنَا بذَنْب الكافِرينَ!!

وتوجَّهَ شُعَيْبٌ إِلَى اللَّه:

– يا ربِّ.. ماذا حَدَث؟! ومَاذا سَيَحْدُثُ؟!

فأوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعيب:

– إِنَّه يومُ العَذَاب..

– إِنه يومُ الانتقام..

– إِنه يومُ الرَّجْفَةِ..

– يا شُعَيْبُ سأُنجِّيكَ ومَنْ آمَنَ مَعَك..

– والهلاكُ لِلكافرينَ..

ودارَتِ الأرْضُ بالكافِرينَ، واهتزَّت..!!

واصفَرَّت الشَّمْسُ واسودَّت..!!

وعَصَفَت الرِّيحُ واقتلعتِ الأشجارَ..!!

واهتزَّت الجبالُ وتشقَّقَت..!!

وتهدَّمتِ البيوتُ وتساقَطت جُدرانُها..!!

* * *

ودارَت عيونُ الكافِرينَ.. وبلغت قلوبُهم الحناجرَ.. وأصابَهم الخوْفُ والذُّعْرُ..!!

ماذا حَدَثَ؟! ماذَا سَيحْدُثُ؟!

إِنَّه العذابُ الذى قالَ عنه شعيبُ!!

إِن الأرضَ تضطربُ مِنْ تَحْتِنا، إِنَّ البُيوتَ تتهاوَى علينا.. إِنه الزِّلْزالُ.. إِنَّه الرَّجْفةُ..

نعم إِن الأرْضَ كلَّها:



جبالَها وأنهارَها، بحارَها وأشجارَها، صخورَها ومرتفعاتِها قد ارتَجَفَتْ رجفةً واحدةً، هزَّةً عنيفةً، زلزلةً مهولةً، فهَلَكَ الكافرون، وأصْبَحوا فى ديارهم صَرْعَى مَيِّتين، وجوهُهم معفَّرَةٌ فى التُّرابِ، رُءُوسُهم منكسَةٌ من الدَّمار..

﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)** ﴾.

* * *

وعادَت الشَّمسُ تشرقُ منْ جَديد، تَنْشُرُ أشعَّةً بيضَاءَ تَتَراقَصُ عَلَى رمَالِ الصَّحَرَاءِ، وتَلْمَعُ عَلَى صَفَحَاتِ الماءِ، والطُّيُورُ تُغَرِّدُ وتُغَنِّى، والمؤمنونَ فِى سَلامٍ وأمَان!!.

قالَ شُعَيبٌ بعْدَ أنْ أهْلَكَ اللَّهُ الكَافِرينَ، وكَتَبَ النَّجَاةَ للمُؤْمِنينَ، قالَ يُخَاطِبُ أجْسَادَ الموتَى مِنَ الكَافِرين:

– يا قوْم: لَنْ آسَى عليكم ولَن أحْزَنَ..!!

يا قوْمِ: ﴿ **لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣)** ﴾..

* * *

– وسَكَتَ الأبُ قَليلاً يُفَكِّرُ فِى قِصَّة شُعَيْبٍ عليه السَّلامُ وقومِه، وما فيها مِن عِظَةٍ وعِبْرَةٍ.. ثم قالَ:

يا أولادى.. وهكذا هَلَكَ الكَافرون بعْدَ أنْ عَصَوْا شُعَيْبًا وسَخِرُوا مِنَ المؤمنين، وهكذا نَجَّى اللَّهُ المؤمنينَ الَّذينَ اتَّقَوا اللَّه، وأوْفُوا الكَيْلَ والميزانَ، ولم يكونُوا مِنَ المُخْسِرِينَ.

الأسئلة

١- قال الوالد : كان شعيب عليه السلام حزينًا على ما أصاب قومه من الفقر بسبب غشهم فى التجارة فكان يتوجه إلى الله داعيًا يقول :

أكمل أنت ما كان يقول شعيب عليه السلام، وبماذا أوحى الله إليه بعد هذا الدعاء.

٢- ما هى الخطيئة التى اشتهر بها أهل مدين؟ وهل فى القرآن آيات غير قصة شعيب تنهانا عن هذه الخطيئة؟ تذكر ذلك واتل ما تحفظه من تلك الآيات.

٣- وضع الكافرون شعيبًا والذين آمنوا معه أمام اختيار واحدة من اثنتين.. ما هُما.. وماذا اختار شعيب والمؤمنون؟

٤- كانت نهاية أهل مدين شبيهة بنهايات قوم عاد، وثمود، وقوم لوط.. فهل تذكر نهاية كل منهم؟

٥- فى آخر القصة آيات قرآنية تدل على ما حدث لأهل مدين، وآية أخرى تحكى لنا ما قاله شعيب عليه السلام، اتلُ هذه الآيات.

درس النحو

قال الوالد : ذكرنا فى الدرس الماضى أربع أدوات تنصب الفعل المضارع بنفسها . ونتحدث الآن عن الأدوات التى تنصب المضارع بحرف (أن) مضمرة بعدها . . وهى :

أ – لام التعليل، تقول جئت لأعتذرَ لك . . فالاعتذار هو السبب أو العلة فى الحضور، وذكرت اللام لتدل على هذا السبب ولذلك سميت لام العلة أو التعليل والفعل بعدها منصوب بالفتحة الظاهرة .

ب– وهناك لام أخرى نسميها لام الجحود، وهى تدل على النفى واستنكار الفعل، ويشترط أن يكون معها الفعل كان أو ما يتصرف منه أعنى تقول : ما كان، أو ما يكون، أو لم يكن . . (ما كنت لأفعل كذا) فهذه لام الجحود والفعل بعدها منصوب بالفتحة الظاهرة .

جـ– (حتى) مثل تأمل جيداً حتى تفهم الدرس . . ويشترط فى حتى أن تكون بمعنى إِلى مثل سأسير حتى أصل، أو تكون بمعنى لام التعليل مثل سأجتهد حتى أنجح .

د – الأداة الرابعة هى فاء السببية، نقول حافظ على صحتك فتسلمَ من الأمراض . . ويشترط أن يتقدم هذه الفاء أحد هذه الأشياء : الأمر : مثل اجتهدْ فتنجَح .

النهى : مثل : لا تلعب فتنجحَ .

الدعاء : رب وفقنى فأعملَ صالحًا .

الاستفهام : هل استذكرت جيداً فتنجحَ .

العـرْض : وهو الطلب بلين ورفق – تقـول : ألا تزورنا فنجلسَ بعض الوقت .

التحضيض : وهو الطلب مع الحث والإزعاج : هلا اجتـهدت فتنالَ الجائزة؟

التمنى : وهو طلب الشيء العسير : ليت لى مالاً فأتصدَّقَ .

الترجى : وهو طلب الأمر المحبوب : لعلك تجتهد فتنجحَ .

النفى : مثل (لا يقضى عليهم فيموتوا) لا ألعب فأرسبَ .

فى هذه الجمل كلها ما بعد الفاء هو الجواب وهو فى هذه الأمثلة منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية .

ويبقى معنا من أدوات النصب، (واو المعية)، و (أو) وحديثهما مع القصة التالية .

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

(موسى عليه السلام وفرعون .. والسحرة)

سلسلة أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليقة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحون البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صَاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث